التفكير شيوعيا

الاخطبوط الاحتكاري الذي تحدث الرئيس شارل حلو عنه ، قائلا انه هو الذي يشجع على انتشار الشيوعية في البلاد ويدفع الرئيس نفسه الى التفكير شيوعيا ، لم يتكون من العدم .

هذا الاخطبوط الرهيب الذي كنا نود ان يتحدث عنه الرئيس بشكل اكثر تحديدا من القول بانه يشجع على انتشار الشيوعية ، هو وليد ظروف سياسية لا يجهلها احد .

وما كان الرئيس ليتحدث عن الراسمالية المحتكرة في لبنان بهذا الشكل ، على اي حال ، لو لم يكن قد خبر مدى نفوذها واتساع سطوتها الى ما هو ابعد من الاحتكار والمتاجرة بارزاق الناس .

فتلك القلة المحتكرة على قلتها ، هي اقوى قوة في الحكم ، مهما تنوع لبوسها وتعددت اوجه ودرجات وجودها فيه ، والرئيس يعرف ذلك .

الا ان الرئيس لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك .. ولو انه يعرف اكثر مما نطق به !

فلو كانت الراسمالية اللبنانية المحتكرة موجودة في الحكم بقوتها الذاتية فقط ، متخذة من نفوذها ركيزة لحماية مصالحها وتوسيعها ، لكان التصدي لها والحد من سلطانها اقل من ان يستوجب التفكير شيوعيا !

ولكن مصالح هذه الراسمالية تقع ضمن حدود المصالح الاجنبية ، ممثلة لها في الداخل ، ومتضامنة معها في الخارج ، بحيث لم تعد هناك معان حقيقية للاستقلال والسيادة الوطنية ، وبحيث باتت وطاتها على الحكم وعلى الشعب اكبر من حجمها الطبيعي واشد .

لذلك فهي عندما تمارس الاحتكار وتسعى وراء الربح ، انما تمارس العنف .

وهذا العنف الذي تمارسه ضد الشعب يصبح اشد ايلاما واكثر اذى عندما تمارسه بسياط الاجنبي .

ومن الطبيعي ، اذن ، على حد قول الرئيس حلو ان تنتشر الشيوعية .

ومن السذاجة الاعتقاد بان الرئيس حلو قصد بهذه العبارة انتشار الحزب الشيوعي اللبناني مثلا ، ولكنه قصد ان العنف الذي تمارسه الراسمالية المحتكرة ضد الشعب وبقوة الاجنبي ، لا بد في النتيجة من ان يدفع الشعب الى استعمال العنف ضدها وضد الاجنبي ، وان ذلك ، اذا حدث ، يضيع مصالحها ، ويطيح بالنظام الذي نمت فيه هذه المصالح .

سليمان الفرزلي